

أضواء البيان

@ 109 لا بالتضاد . وكقول البحري يصف الإبل الأنواء المهازيل ، أي الرماح :
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ { فإن الشمس والقمر متناسبان لا بالتضاد . وكقول
البحري يصف الإبل الأنواء المهازيل ، أي الرماح : % (كالقسي المعطفات بل الأسهم % مبرية
بل الأوتار) % .
وبين الأسهم والقسي المعطفات والأوتار مناسبة في الرقة وإن كان بعضها أرق من بعض ، وهي
مناسبة لا بالتضاد . وكقول ابن رشيق : وهي مناسبة لا بالتضاد . وكقول ابن رشيق : % (أصح
وأقوى ما سمعناه في الندى % من الخبر المأثور منذ قديم) % (أحاديث ترويه السيول
عن الحيا % عن البحر عن كف الأمير تميم) % .
فقد ناسب بين الصحة والقوة ، والسماع والخبر المأثور ، والأحاديث والرواية ، وكذا ناسب
بين السيل والحيا وهو المطر ، والبحر وكف الأمير تميم ، وكقول أسيد بن عنقاء الفزاري :
فقد ناسب بين الصحة والقوة ، والسماع والخبر المأثور ، والأحاديث والرواية ، وكذا ناسب
بين السيل والحيا وهو المطر ، والبحر وكف الأمير تميم ، وكقول أسيد بن عنقاء الفزاري :
% (كأن للثريا علقت في جبينه % وفي خده الشعري وفي جهة البدر) % .
فقد ناسب بين الثريا والشعري والبدر ، كما ناسب بين الجبين والوجنة والوجه . وأمثلة
هذا النوع كثيرة معروفة في فن البلاغة . .
وإذا علمت هذا فاعلم أنه جل وعلا ناسب في هذه الآية الكريمة في قوله { إِنَّ لَكَ أَلًا -
تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } بين نفي الجوع المتضمن لنفي الحرارة الباطنية والألم
الباطني الوجداني ، وبين نفي العري المتضمن لنفي الألم الظاهري من أذى الحر والبرد ،
وهي مناسبة لا بالتضاد . كما أنه تعالى ناسب في قوله { وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ وَفِيهَا
وَلَا تَصْحَى } بين نفي الظمأ المتضمن لنفي الألم الباطني الوجداني الذي يسببه الظمأ .
وبين نفي الصحى المتضمن لنفي الألم الظاهري الذي يسببه حر الشمس ونحوه كما هو واضح . .
بما ذكرنا تعلم أن قول من قال : إن في هذه الآية المذكورة ما يسمع قطع النظر عن
النظير ، وأن الغرض من قطع النظر عن النظير المزعوم تحقيق تعداد هذه النعم وتكثيرها .
لأن لو قرن النظير بنظيره لأوهم أن المعدودات نعمة واحدة ، ولهذا قطع الظمأ عن الجوع ،
والضحى عن الكسوة ، مع ما بين ذلك من التناسب . وقالوا : ومن قطع النظر عن النظير
المذكور قول امرء القيس : بما ذكرنا تعلم أن قول من قال : إن في هذه الآية المذكورة ما
يسمع قطع النظر عن النظير ، وأن الغرض من قطع النظر عن النظير المزعوم تحقيق تعداد

هذه النعم وتكثيرها . لأن لو قرن النظير بنظيره لأوهم أن المعدودات نعمة واحدة ، ولهذا قطع الظماً عن الجوع ، والضخو عن الكسوة ، مع ما بين ذلك من التناسب . وقالوا : ومن قطع النظير عن النظير المذكور قول امرء القيس : % (كأنني لم أركب جواداً للذة % ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال) % (ولم أسبا الزق الروي ولم أقل % لخيّل كرى كرة بعد إفعال) % . فقطع ركوب الجواد من قوله (فخيّل كرى كرة) وقطع (تبطن الكاعب) عن